Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عرض له فى أثناء إقامته فى فرنسا ما أحيا فى نفسه آمالاً لم تكن تخطر له ببال . فهو قد عرف أنه يستطيع أن يكون كغيره من الناس . بل خيرًا من كثير من الناس . يحيا حياة فيها رضاً وغبطة . وفيها نعمة وبهجة . وفيها يكون إلى هذه الرحمة التى كان قد استيأس منها . والتى كان أبو العلاء قد ألقى فى رُوعه أنه لن يذوقها ما عاش . وإذا الأيام تدنيه منها أو تدنيها منه .

وإنه لفى حياته تلك الراضية الناعمة على ما كان فيها من خشونة وعسر . وإذا الجامعة تدعوه إلى مصر ليعود إليها كما خرج منها . كأنه لم يداعب الأمل إلاّ ليتجرع مرارة اليأس كأبغض ما تكون مذاقاً .

وقد عرف التبطل والفراغ فى أشهره تلك التى قضاها فى مصر . بعد أن أعلنت الحرب ، وهو يعود ليلقى التبطل والفراغ مرة أخرى فى مصر .

أف لها من رفيقين بغيضين ! ولقد كان يقطع الأمد بين مونيليه ومارسيليا أثناء ليلته تلك الثقيلة وليس فى نفسه إلا شىء واحد . هو هذا الصوت العذب الذى طالما قرأ عليه آيات الأدب الفرنسى ، وهو الآن يناجيه فى حزن أليم .. وإذن فلن نلتقى بعد أن ينقضى الصيف !

وقد صحبه هذا الصوت أيام السفينة يناجيه مناجاة اليأس مرة ومناجاة الأمل مرة أخرى ، يشفق عليه من الأحداث ، ويمنيه الانتصار والخروج منها ، ويتحدث إليه بأنها الغمرات ثم ينجلين . وبأن لكل أزمة غاية ، وبعد كل حرج فرجًا ، وهو مضطرب بين هذه الابتسامات المضيئة الخاطفة التى لا تكاد تعرض له حتى تنصرف عنه ، وهذا الحزن الجاثم المقيم الذى لا يفارقه إلاّ ريثما يعود إليه !

وتبلغ السفينة ثغر الإسكندرية . وإذا الوطن زاهد فى هذين الصاحبين البائسين ، لا يريد أن يلقاهما ولا أن يضمهما بين ذراعيه . فقد كانت الحرب قائمة . وكانت قيودها شدادًا ثقالا . وكان أمر مصر إلى غير أهلها . وكان أمر الثغور خاصة ضيقًا حرجًا ، قد فرضت عليه رقابة أى رقابة . فلا تكاد السفينة تستقر فى مرساها ولا يكاد